والحبس رأسا لا الاعتراف به والاستبشار عن حاله الا يوم
يأتيهم ذلك ليس مصروفا محبوسا عنهم على معنى انه
لا بد فعه دافع ابدا ان اريد به عذاب الاخرة او لا يدفعه عنكم
دافع بل هو واقع بكم ان اريد به عذاب الدنيا ويوم منصوب
بخبر ليس مقدما عليه واستدل به البصريون على جواز
تقديمه على ليس اذ المعمول تابع للعامل فلا يقع الا حيث
يقع متبوعه ورد بان الظرف يجوز فيه ما لا يجوز في غيره توسعا
وبانه قد يتقدم المعمول حيث لا يجال لتقدم العامل كما في قوله
تعالى فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر فان اليتيم
والسائل مع كونهما منصوبين بالفعلين المجزومين قد تقدما
على لا الناهية مع امتناع تقدم الفعلين عليها قال ابو حيان
وقد تتبعت جملة من دواوين العرب فلم اظفر بتقدم خبر
ليس عليها ولا بتقدم معموله الا ما دل عليه ظاهر هذه الاية
الكريمة وقول الشاعر فيابى فما يزداد الا لجاجة وكنت
ابيا في الخنا لست اقدم وحاق بهم اي احاط بهم ما كانوا
به يستهزءون اي العذاب الذي كانوا يستعجلون به استهزاء
وفي التعبير عنه بالموصولة تهويل لمكانه واشعار بعلية
ما ورد في حيز الصلة من استهزائهم به لنزوله واحاطته
والتعبير عنه بالماضي وارد على عادة الله تعالى في اخباره
لانها في تحققها وتيقنها بمنزلة الكائنة الموجودة وفي ذلك
من الفخامة والدلالة على علو شان المخبر وتقرير وقوع المخبر
به ما لا يخفى ولئن اذقنا الانسان منا رحمة اي اعطيناه
نعمة من صحة وامن وجده وغيرها واوصلنا اليه بحيث يجد

لذتها

لذتها ثم نزعناها منه اي سلبناها اياها وايراد النزع للاشعار
بشدة تعلقه بها وحرصه عليها انه ليئوس شديد القنوط من
روح الله قطوع من عود امثالها عاجلا او اجلا بفضل الله تعالى
لقلة صبره وعدم توكله عليه وثقته به كفور عظيم الكفران لما
سلف من النعم وفيه اشارة الى ان النزع انما كان بسبب كفرانهم
مما كانوا يتقلبون فيه من نعم الله عز وجل مع تقدمه عليه
لرعاية الفواصل على ان اليأس من فضل الله سبحانه وقطع الرجا
عن افاضة امثاله في العاجل وايضا اجره في الاجل من باب الكفران
للنعمة السالفة ايضا ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته كصحة
بعد سقم وجدة بعد عدم وفرج بعد شدة وفي التعبير عن ملا بسة
الرحمة والنعماء بالذوق المؤذن بلذتهما وكونهما مما يرغب فيه
وعن ملابسة الضراء بالمس المشعر بكونها في ادنى ما يطلق
عليه اسم الملاقاة من مراتبها واسناد الاول الى الله تعالى
دون الثاني ما لا يخفى من الجزالة والدلالة على ان مراده تعالى
انما هو ايصال الخير المرغوب فيه على احسن ما يكون وانما
يريد بعباده اليسر دون العسر وانما ينالهم ذلك بسوء اختيارهم
فلا يصيبوا الا انما يلاصق البشرة من غير تأثير واما نزع الرحمة
فانما صدر عنه لقضية الحكمة فانما صدر منه بقضية الحكمة
الداعية الى ذلك وهو كفرانهم بها كما سبق وتنكير الرحمة باعتبار
لحوق النزع بها ليقولن ذهب السيئات عني اي المصائب التي
تسوءني ولن يعتريني بعد امثالها كما هو شان اولئك الاشرار
فان الترقب لورود امثالها ما يكدر السرور وينغص العيش ٢٢٧
انه لفرح بطر واشر بالنعم مغتر بها فخور على الناس بما اوتي

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)